

البعد الروحي في فلسفة هنري برغسون

The Spiritual Dimension in the Philosophy of Henri Bergson

الإسم الكامل للباحث الأول¹: بامو أحمد

جامعة أحمد دريعة أدرار (الجزائر) bam.ahmed@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/23 تاريخ القبول: 2025/05/13 تاريخ النشر: 2025/09/01

ملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة، أن ننفذ إلى أعماق النفس البشرية، من خلال الفلسفة الروحية والصوفية، انطلاقاً من التجربة الحدسية عند هنري برغسون التي يحاول من خلالها بعث القيم الروحية والدينية في الحضارة الأوروبية التي انتشرت فيها النزعات المادية إذ أن برغسون يحاول من خلال هذه التجربة أن يعيد للنفس البشرية توازنها الداخلي الذي يساعد في تحقيق التعايش والسلم ويقوي الروابط الإنسانية من خلال المحبة والصفاء النفسي.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الحدس، القيم الروحية، المحبة، التدين

Abstract

Through this study, we aim to penetrate the depths of the human soul, through spiritual and Sufi philosophy, starting from the intuitive experience of Henri Bergson, through which he tries to revive spiritual and religious values in European civilization in which materialistic tendencies have spread, as Bergson tries through this experience to restore the human soul to its internal balance that helps in achieving coexistence and peace and strengthens human ties through love and psychological purity. Keywords: Sufism, intuition, spiritual values, love, religiosity

*المؤلف المرسل: أحمد بامو

1. مقدمة:

شهد العالم الغربي تقدم كبير بفضل إفرات الثورة الصناعية وما خلفته من أثار على الحياة الاجتماعية والاقتصادية وحتى الفكرية من توجه نحو المادية والتجرد من القيم الروحية والدينية "إن أكبر فضل للفيلسوف الفرنسي برغسون (1859، 1941) على الفلسفة هو أنه استطاع في عصر العلم الوضعي والوضعية المنطقية أن يعيد إلى الميتافيزيقا منزلتها، أن يرد لها اعتبارها، وبهذا استطاع أن يعيد إلى عصره ما كان ينقصه وهو الروح والحب"، وقف برغسون ضد التيار المادي مبرز خطورته، خاصة في

التأثير على مجال السياسة والدين والأخلاق ،فالحياة لا يمكن أن تسير وفق النسق المادي والمحض بل تحتاج إلى توازن بين الجانب المادي والجانب الروحي ،فقد حملت فلسفته شعار العودة إلى الداخل متأثر في ذلك بالقدّيس أوغسطين، فالعودة إلى أعماق النفس الإنسانية وفق المنهج الحدسي كفيل بادراك الحقيقة أو السعادة التي يشدها الفرد والمجتمع الأوروبي .

إن الحقيقة الروحية التي دعا إليها برغسون مصدرها الدين والأخلاق والتصوف هذه المفاهيم التي غابت في عصرنا، خاصة في الحضارة الغربية التي عرفت تراجع كبير على مستوى القيم الروحية ،وقد حمل برغسون الفلسفة والفلاسفة هذه المهمة في قوله "فمهمة الفلسفة عند برغسون تنحصر في أنها تقوم بنوع من الفحص الروحي، فتتخذ إلى أعماق الوجود إي إلى جذور الواقع عن طريق الحدس " يحاول برغسون من هذا المنطلق التركيز على جوهر الأشياء والوقوف على حقيقتها انطلاقاً من الحدس باعتباره طريق مباشر للوصول إلى حقائق الأشياء ، من هنا ولضرورة معرفية وجب علينا أن نطرح تساؤل:

الى أي مدى يمكن للبعد الروحي أن يحقق التوازن النفسي؟

ما طبيعة الحدس البرغسوني؟.

وما مدى قدرته على بلوغ الحقيقة الروحية ؟

2.المعرفة الحدسية عند هنري برغسون

هو منهج من مناهج البحث الفلسفي، يصل إلى إدراك المعارف والحقائق بطريقة مباشرة عن طريق الإلهام ويستعمل في الكشف عن جوهر الأشياء وكُنْهها بصورة مباشرة" إنه ذلك النوع من المشاركة الوجدانية الذي بواسطته ننفذ إلى باطن الشئ لنكون شيئاً واحداً مع ما فيه من أمر مُفْرَنسِيح وحده وبالتالي غير قابل للتعبير عنه، أنه نوع من الغريزة الموسعة المصفاة إنه الغريزة وقد صارت نزيفة واعية لنفسها قادرة على التأمل في موضوعها وتوسيعه إلى غير حد".(كمال فؤاد 1993 ص 132)

فالمعرفة الحدسية معرفة مباشرة لا تحتاج إلى خطوات أو إلى التدرج انه شعور يغمر النفس البشرية عن طريق الاتحاد المباشر بالخالق ، وعبر هذا المنهج الحدسي يستطيع الإنسان أن يغوص في أعماق النفس والتخلص من السيطرة المادية التي تعيق مساهم الروحي فلا العقل ولا التجربة قادران على إدراك الحقيقة بل هي من عمل الحدس وحده.

هي محاولة العودة إلى أعماق الذات الإنسانية عن طريق التخلص من قيود المادة ،عبر مسار داخلي ينفذ إلى باطن الإنسان بغية الوصول إلى الحقيقة ،وفق المنهج الحدسي ،وتستمد الحقيقة الروحية كيانها من ثلاثة مصادر أساسية وهي (الدين ،الأخلاق ، والتصوف)، هذه المصادر التي تعرف تهميش كبير في

منظومة الفكر المعاصر خاصة في الحضارة الغربية "إن التقدم الروحي لا يتقيد بالتقدم المادي ،يجب علينا أن نبحث في أنفسنا ما استطعنا إلى البحث سبيلا عن الجوهر الأبدي ،وبقدر إحساساً به يكون اتجاهها نحو الكمال ،وقد أدرك البعض منا هذه الحقيقة فكانوا أمثلة حية من الكمال الروحي دون أن تكون لهم دراية بالعلوم" (مراد وهبة 1978 ص 147)

حقيقة أن التقدم المادي قدم خدمات راقية للإنسان في العصر الحديث ،وانعكس ذلك على حياة الفرد والمجتمع ،إلا انه حول الفرد إلى مجرد آلة في يد التقنية ،فهي تشكل نوعاً من الحتمية بحيث تبقى هذه السعادة خارجية فقط في ظل غياب السعادة الحقيقية للإنسان وهي السعادة النفسية .
أو السعادة الداخلية ،وقد اعتبر برغسون الرجوع إلى الدين والأخلاق بمثابة الميزان الذي يوازي بين الروح والمادة ،فالدين لم يقصي المادة وإنما دعا إلى ضرورة التوازن بين الجانب الروحي والجانب المادي.

2 فلسفة الدين عند برغسون

يقوم برغسون بتقسيم الرؤية الدينية إلى قسمين كل قسم ينطوي على حقيقة معينة، وتختلف الحقيقة الأولى عن الحقيقة الثانية بناء على مفهومي السكون والحركة من خلال التقسيم التالي :
تقوم فلسفة الدين الساكن على الفكر الأسطوري ،والحكايات الشعبية الناتجة من الموروث الشعبي لأي حضارة معينة ،وهو يتضمن حقائق وهمية ناتجة عن التصور الأسطوري للوجود وعلاقته بالآلهة "إن الديانة الساكنة تصل ما بين الإنسان والحياة وما بين الفرد والمجتمع وذلك بوسيلة حكايات خرافية ،تشبه الحكايات التي تحكى للأطفال " (محسن بدوي م س ص 154)

إن الحقائق التي ينطوي عليها الدين الساكن تصور الواقع البدائي للفرد والمجتمع بطريقة خرافية ،وظيفتها إشعار الفرد بنوع السعادة الوهمية ،ويستطيع العقل إدراك الأخطاء التي يحتوي عليها الدين الساكن ،فالحياة الاجتماعية القديمة أنتجت نوع من القوانين الوضعية التي صارت بحكم العادة إلزام اجتماعي .

نستطيع الوصول إلى ماهية هذه الحقيقة عن طريق العقل ،وهي تكشف لنا مفهوم التصور الساذج للحقيقة ،وهو مظهر حسي خارجي له علاقة بالآلهة وهمية من صنع البشر ،يلجأ إليها الإنسان لحمايته من الخارج أي من خطر الطبيعة ،وعلى هذا الأساس لم يقدم برغسون أهمية كبيرة للعقل في إدراك جميع الحقائق فكيف يعقل أن تسيّر الأسطورة والخرافات عدة قرون من الزمن .

وهي أخلاق تتماشى وطبيعة الدين الساكن وهي قيم بدائية أكتسبها الإنسان بفعل العادة أو العرف ،وهي اقرب الطبيعة تشبه إلى حد كبير المعاملة التي تتم على مستوى خلية النحل أو جحر النمل ويقصد برغسون بذلك " تلك الأخلاق البدائية البحث التي لا ترد إلى أي عوامل سابقة عليها لا بوصفها

حدا مثاليا نهتم به اهتماماً نظرياً فقط ، وإنما بوصفها حقيقة واقعة برزت إلى الوجود مع ظهور الإنسان في مرحلة معينة من تاريخ التطور " (جلال صادق العظمى 1965 ص ص 132، 133).

هذا النوع من الأخلاق لا يخدم البشرية، وإنما يصلح للمجتمعات المغلقة ، وعليه فتأثر الروحي لهذه الأخلاق يكون ناقص لان الأخلاق الروحية نابعة من الدين الحقيقي، بحيث تشتمل أخلاقه على نظرة شاملة تستطيع إسعاد البشرية.

إذن فالدين الساكن هو من صنع العقل البشري يهتم بالجانب الخارجي للإنسان ولا يستطيع النفاذ إلى باطنه .

بينما يختلف الدين الحركي كل الاختلاف عن الدين الساكن، في علاقته بالفرد والمجتمع وعلاقتيهما بالحقيقة الروحية، هذه الحركية ناتجة عن رؤية واضحة للوجود، مصدرها الطاقة الكامنة في الشعور الداخلي من جهة، ومن جهة أخرى تجسدت في تعاليم المسيحية باعتبارها صادرة عن قدرة عالية تتجاوز الرؤية الإنسانية، وقد تمثلت في القيم الأخلاقية التي تجذب إليها الإنسان بدافع الاقتداء خاصة إن القديسين والمتصوفة يحملون هذا النوع من الأخلاق مما يؤدي إلى انتشارها داخل المجتمع. "يعتقد برغسون إن الدين يستطيع أن يعمل كثير لتعزيز تقدم البشرية ، فنحن في حاجة إلى مجتمع أكثر روحية ، واجتماعية وديمقراطية ، يخلو من الحروب والمنازعات الصناعية مجتمع يستطيع الإنسانية أن تعيش فيه في حب وإنسانية" (وليام كلي، ترمحمد أحمد 2010 ص 548)

من هذه التعاليم يدعونا برغسون إلى العودة إلى تعاليم الدين فهو صادر عن قدرة تفوق العقل الإنساني، وتأسس علاقة حب بينه وبين الله الذي صدرت منه هذه التعاليم، فالقوانين البشرية التي تسير المجتمع هي محاكاة للقانون الإلهي، رغم أن الكثير من التعاليم حرفت أو سيطرة عليها المادية أو وظفت لأغراض شخصية لا تخدم الجميع .

هي صورة حية وحركية يعكسها روح العمل الصوفي المسيحي ، وهي فيض من الخالق على النفس فتعكس في صور أخلاقية راقية تتمثل في مظهر القديسين والمتصوفة، هذه الحقيقة لا يستطيع العقل إدراكها ولا التجربة الحسية . وإنما نستطيع بلوغها عن طريق الحدس "يقصد برغسون بالأخلاق الحركية التصوف المسيحي، كلما تقدم برغسون في شرح نظريته تبين لنا أن الأخلاق المفتوحة بمعناها المطلق والكامل هي الناحية الحركية من الدين المسيحي ، وعندما ننظر إلى بقية الحركات الصوفية في

العالم من زاوية الدين الحركي الكامل والمطلق تبدو لنا ناقصة مهما بلغت من التسامي والصفاء في تعاليمها " (جلال صادق العظمى م س ص 167)

فالحقيقة الروحية تتمثل حسب برغسون في تعاليم المسيح التي يجسدها العمل الصوفي فالبشرية بلغت مع المسيحية مرحلة التطور بتخلص الإنسان من عبادة الأشخاص والمادة إلى عباد إله واحد وقادر، والسعادة التي يبحث عنها الإنسان المعاصر لا تتم إلا برجوع تعاليم الدين .

تدعو فلسفة الأخلاق المفتوحة إلى الاقتداء بالسيد المسيح والمتصوفة، والهدف من هذه الأخلاق هو إقامة علاقة أخوية بين أفراد المجتمع، فينعكس ذلك على روح التضامن والتآزر الاجتماعي، ويركز برغسون على قضية الانجذاب وتتمثل في محاكاة الأخلاق العليا "لأن شأن الضغط بالنسبة للأخلاق الساكنة هو كشأن الانجذاب بالنسبة إلى الأخلاق المفتوحة " (جلال صادق العظمى م س ص 132) .
تنتشر القيم الفاضلة في المجتمع كلما أنجذب الأفراد نحو التعاليم الدينية لأنها صادرت من منبعها الصافي وهو الله، فالمجتمع بحاجة إلى أخلاق جماعية يستطيع أن يعيش فيها الفرد دون أن يحس بغربة أو تهيميش، وهي تمثل الرابط الاجتماعي الذي يعبر عن هوية المجتمع فالانجذاب الذي ربطه برغسون بالأخلاق المفتوحة هو نوع من الحب الروحي الذي يسكن الداخل ويتحرك نحو المثل العليا بدافع الاقتداء "إن حياة الإنسانية تسير وفقاً لمبادئ المحبة الخالصة، والانجذاب المحض، واقرب شئ إلى الانجذاب هو حياة القديسين، وتدل هذه النظرة على أن جميع مظاهر التعبير عن العطف والمحبة مهما بلغت من التسامي والصفاء تقتصر على المثل الأعلى " (صادق العظمى م س ص 155، 166) .

إن النفس البشرية تحاول دائماً محاكاة مثل أعلى منها، فالإنسان المعاصر وقع تحت ضغط المادة في ظل غياب منهج روحي يعيد للنفس توازنها وسيطر عليه التفكير المادي الذي حول الإنسان إلى مجرد آلة فارغة تماماً من الروح، لهذا جاءت فلسفة برغسون دعوة إلى تربية صوفية خاصة في المجتمعات الغربية التي عرفت انحلال خلقي كبير.

1.2 العنوان الفرعي الثاني : التجربة الصوفية لبلوغ الحقيقة الروحية

اعتبر برغسون أن التجربة الصوفية عرفت قديماً لدى اليونان والهنود ، إلا أن تلك التجربة حسب برغسون لم ترتقي إلى بلوغ الحقيقة الروحية ، ولم يحصل لها المعرفة التامة بالله ، فالمتصوف قديماً كان يمارس التصوف الطبيعي وليس التصوف الاعتقادي الذي يبنى على أسس دينية معينة ، فمصدر التصوف الحقيقي وهو الإيمان بوجود إله قادر ومفارق يتم الاتصال به وفق المنهج الحدسي ، ويكون هو مصدر الحقيقة الخالدة والسعادة الأبدية .

"لقد حاول الفكر اليوناني أن يرقى إلى هذه القمة ، فلم يبلغ إليها وذلك لأن التصوف التام فعل ، وقد اتبع فلاسفة اليونان طريقاً عقلياً صرفاً ، واعتقدوا أن العمل أدنى من النظر " (أحمد حمدي محمود د.س ، ص 426)

لم يدرك المتصوفة اليونان حقيقة التجربة الصوفية لأن منهجهم كان عقلياً محض يعتمد على أعمال النظر فقط ، أما التجربة الصوفية الحقيقية تعتمد على العمل ، كما سار على ذلك المتصوفة الهنود فقد كانوا يمارسون التصوف بطريقة تشاؤمية ، لم ترقى إلى مستوى الحقيقة هذا ما أكدّه محسن بدوي بقوله "ولكن التشاؤم والقول باستئصال إرادة الحياة قد منعا معظم الفلسفات الهندية من أن ترقى إلى مستوى التصوف الحقيقي " . (محسن بدوي عبد الفتاح م س ص 164)

اعتبر برغسون على ضوء هذه المنطلقات أن التجربة الصوفية بلغت درجة من التطور والكمال في الديانة المسيحية ، وتجسد ذلك في العمل الصوفي المستمر ، من هنا وجب علينا التساؤل عن طبيعة التصوف المسيحي ، فما الأسس التي يقوم عليها التصوف المسيحي في نظر برغسون ؟ .

2.2 التصوف المسيحي عند برغسون :

هو عملية اتصال روعي بين الإنسان والله ، يتم من خلالها تجاوز البنية المادية للإنسان ، ويتم ذلك وفق منهج الحدس الصوفي العملي ، الذي يمد الإنسان بطاقة داخلية ستطيع من خلالها أن يخترق حدود المادة ، وهذا التصوف يمنحنا شعور بالديمومة واتصال دائم مع الخالق ، هذا ما يؤكدّه برغسون في كتابه منبعا الدين والأخلاق "في رأينا إن غاية التصوف اتصال بالجهد المبدع الذي ينجلي عن الحياة ومن ثم اتحاد جزئي به ، وهذا الجهد هو شيء من الله إن لم يكن هو الله ذاته ، والصوفي الكبير هو ذلك

الإنسان الذي يتخطى الحدود التي رسمتها للنوع البشري ماديته ،ويكمل بذلك فعل الله ذلك هو تعريفنا للصوفية " (برغسون هنري 1971 ص236)

إن مفهوم التصوف عند برغسون نابع من المسيحية ،هذا النوع من التصوف يقودنا نحو الداخل ،ومن الداخل يتم الاتصال بالخالق ،وهنا تنكشف داخل النفس الإنسانية حقائق كلية تغمر الإنسان سعادة ،لكن هذا الاتصال لا يدوم طويل لأنه

3.2 خصائص التصوف المسيحي:

يتم عن اتصال النفس مع الخالق تبقى إرادة الإنسان خارج هذا الاتصال والإرادة هي الدافع العملي في التجربة الصوفية حسب برغسون لأنها

إن التصوف المسيحي في نظر برغسون يقوم على العمل ،فالتصوف المسيحي في بحث دائم ومتجدد مع الله ،لهذا نجد برغسون يربط الحقيقة بالديمومة إن لم تكن الديمومة هي الحقيقة نفسها وهي الله ذاته ،هذه الحركية تنبع من النفس الإنسانية ،هي التي تعطي الدافع الحيوي للأعضاء البيولوجيا نحو العمل كالعبادة وممارسة الأخلاق والفضيلة " الواقع إن التصوف التام هو في جوهره فعل ،ولهذا فان المتصوفة الحقيقيين كانوا رجال عمل كما تدلنا على ذلك أعمال القديس بولس ،أوفتاة مثل جان دارك ،أوقديسة مثل القديسة تريزا..... الخ ،والمسيح في نظر برغسون هو أكبر شخصية متصوفة عرفها التاريخ " (محسن بدوي م س ص163).

إن التصوف الحقيقي ليس الغرض منه العزلة ،أو الاستكانة ،وإنما الغرض من التصوف هو العمل والتضحية وبذل الجهد الأخلاقي ومن أجل أن يكون المتصوف محل قدوة وتأثير على الآخرين فالمتصوف العامل هو الذي يستقطب الناس إلى منهجه وطريقته ،بخلاف المتصوف المنعزل فهو يحقق نجاحاً فردياً ،وقد جسد ذلك العمل الصوفي القديس أوغسطين في العصر الوسيط ،الذي قام بالدفاع عن تعاليم المسيحية بعد رحلة البحث عن الحقيقة الباطنية ،فالعمل والبحث هو روح التصوف المسيحي " الواقع أن التجربة الصوفية هي السبيل الأوحده لحل مشكلة الإيمان بوجود الله حلاً تجريبياً" (بدوي م س ص166)

تنطلق التجربة الصوفية عند برغسون من الإيمان وتكتمل بالعمل ،ورغم ذلك فهي تجربة شخصية وفردية ،ولا يمكن لإنسان أن يعيش تجربة صوفية مشابهة لتجربة إنسان آخر مهما تقاربت

وجهات النظر، لهذا تجد التجربة الصوفية صعوبة في تعميمها على الجميع فمن غير الممكن إجبار إنسان على التصوف إذا لم يكن له ميل واستعداد لذلك.

3 دور التجربة الصوفية في بلوغ الحقيقة الروحية:

بدا برغسون متأثر بالقديس أوغسطين في بلوغ الحقيقة، وذلك عن طريق التجربة الصوفية انطلاقاً من تصفية الباطن، فالطهارة الباطنية مع الاستعداد القلبي تجعل الإنسان في مدد إلهي مستمر فالحقل البشري يقف عاجز عن تفسير هذه الظاهرة لأنها تتجاوز حدوده "إن المتصوفة الحقيقيين ليفتحون قلوبهم لموجة علوية، أو مدد إلهي يستولي على صميم وجودهم، وهم إذا كانوا كبيرى الثقة في أنفسهم فذلك لأنهم يشعرون بأنهم يطوون في ذاتهم شيا أسى منهم " (محسن بدوى م س ص 162) فالحقيقة الروحية نابعة من شعور باطني وديمومة متصلة تفيض على النفس الحقائق دون واسطة . استطاع برغسون في عصر التقدم والعلم أن يعيد للروح قيمتها من سيطرة المادة التي وفرت الراحة البدنية للإنسان وعجزت عن توفير الراحة النفسية التي يرها برغسون في العودة إلى الدين والأخلاق والتصوف لأنها مثل عليا تنطوي على سعادة الإنسان واتصاله الدائم مع الله.

4 فلسفة الحياة بين المادة والروح:

استطاع العالم الغربي أن يتقدم علمياً وحضارياً، على جميع الأصعدة ،نتيجة الثورات الصناعية والعلمية في أوربا، إلا أن هذه الآلية سيطرة على الفكر الإنساني وحولته إلى مجرد آلة تتحكم فيه التقنية الحديثة بكل أبعادها، هذا التقدم المادي ساهم بشكل كبير في تغير أسلوب الحياة ونمط العيش وبقدرة تلك السعادة الخارجية ينبعث من الداخل شعور القلق والتعاسة انعكس على العلاقات داخل المجتمع، وهذا ما تشهد أوربا على حد تعبير برغسون فراغاً روحياً، ولهذا جاءت فلسفة برغسون محاولة لخلق توازن بين التيار المادي والتيار الروحي .

فالتيار المادي حسب برغسون ساهم بشكل كبير في تنامي ظاهرة العنف في العالم، فالتطور الصناعي كان سبب الكثير من الحروب في العالم بدافع القوة والهيمنة ، ودون مراعاة للقيم والمبادئ الأخلاقية "وترتبط الحروب بالمجتمع الصناعي والعصر الحديث، فالصناعة أدت إلى الحروب، بالإضافة إلى عوامل

أخرى مثل الزيادة السكانية ،وغلق المنافذ ،والحرمان من المحروقات والمواد الأولية" من هذا المنطلق يدع برغسون إلى التوازن بين الروح والمادة كثنائية من بين الثنائيات التي أنتجها الفكر البرغسوني بغية إنقاذ المجتمع الغربي من خطر المادية، التي أنتجت مفاهيم كالسيطرة، والقوة والبقاء للأقوى، هذه المفاهيم المادية التي ساهمت في تدمير العديد من الحضارات الإنسانية ،واستعباد الكثير من الشعوب من أجل استغلال ثروتها الباطنية ،واستنزاف طاقاتها البشرية تحت شعار الحرية وغطاء الديمقراطية من هنا جاءت دعوة برغسون بالعودة إلى القيم الروحية والقيم الدينية التي تعيد للإنسان قيمته وقد دع إلى تعاليم التصوف واتخاذها مُثل عليا من أجل التخفيف من اثر النزعة المادية ، فالإنسانية لا تستطيع السير بقدوم واحدة مهما بلغ من التطور ،فإننا لا نستطيع تحقيق الكمال الروحي إلا بالعودة إلى الدين والأخلاق فهناك قيم الحب التي تسمو بالإنسان إلى الحقيقة الروحية.

5 خاتمة:

لقد حاول برغسون أن يعودا بنا إلى أعماق النفس والروح، فهناك تسكن الحقائق ومن الداخل يتم الاتصال بالخالق، أو كما يقول برغسون هي تيار شعوري داخلي متصل بديمومة مستمرة ومتدفقة عن طريق الحدس الصوفي .

فكم نحن في حاجة إلى تفعيل هذه الحقيقة في واقعنا المعاصر، ونحن نعيش في عالم يعمه الغموض والتناقض ،وقد عرف فيه مفهوم الحقائق تخلخل كبير، وعرفت الحقيقة الروحية انصهار داخل فرن المادية ،لكن ربط الحقيقة من طرف برغسون بالديانة المسيحية فقط، وأقصى جميع الديانة الأخرى هو نوع من اللا حقيقة لأن منبع هذه الحقيقة الروحية كانت أو الباطنية يعود إلى الدين، فأوغسطين بحث عنها طويلاً ووجدها أخيراً في الديانة المسيحية ، وبرغسون أقصى كل سُبُل الوصول إليها كالعقل والتجربة وحصرها في الحدس الصوفي الذي ينبع هو الآخر من تعاليم المسيحية نافياً أن يكون التصوف الشرقي أو اليوناني قادر على امتلاك هذه الحقيقة لأن التجربة الصوفية عندهم كان منبعها الدين الساكن وهو دين الطبيعة ،ويختلف كل الاختلاف عن الدين المتحرك وهو الدين المسيحي.

نحاول تجاوز هذه الطرح من خلال العودة إلى المصدر الذي اعتمده برغسون وهو التصوف والدين، فالحقيقة التي وصل إليها أوغسطين انطلاقاً من إثبات الذات هي الحقيقة التي وجدها عندما

اعتنق المسيحية وهي الحقيقة التي ناد بها السيد المسيح "هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت إله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته " هذه الفكرة أعتبرها أوغسطين خاصة فقط بالديانة المسيحية التي جاءت بفكرة التوحيد والخلص ، لكن هذا الطرح يكون صحيحاً إلى حد بعيد عندما نقارنه بفكرة الإلهية في الفكر اليوناني الذي عُرف بتعدد الآلهة ، أما إذا عدنا إلى حقيقة أسفار العهد القديم وجدنا نفس الحقيقة التي ناد بها السيد المسيح قد ناد بها سيدنا موسى كذلك ، ففي الوصية الأولى لموسى ولبنى إسرائيل "أنا الرب إلهك لا يمكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تضع تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما ، لا تسجد لهم ولا تعبدنهم ، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور"

هذه هي الحقيقة نفسها تصدر من سراج واحد وتدع إلى التوحيد فقط ، ونظراً للخلاف الذي قام بين اليهودية والمسيحية في بداية ظهور المسيحية ، قام اليهود باحتكار الحقيقة باعتبارهم أصحاب الكتاب الواحد الذي يمتلك الحقيقة ولا يمكن لأي شعب آخر أن يمتلكها لأن الله فضلهم على الجميع تحت شعارهم المزعوم _ شعب الله المختار _ ، إلا أن الأنبياء اشتركوا جميع في نقل هذه الحقيقة ، وكل تعصب لها هو إقصاء لحقيقة أخرى ، وهذا ما أكدته رسالة الإسلام الخالدة رسالة الحقيقة والاعتراف فمن جهة الحقيقة أثبت نفس الحقيقة التي جاءت في الأديان التي سبقتها وهي حقيقة التوحيد وإله الواحد وهي رسالة عالمية دون استثناء أو تمييز وهي حقيقة تسكن الداخل انطلاقاً من الإيمان ومحلها التصديق بالقلب ، فالاعتقاد يكون حقيقة داخلية تشترك فيها جميع الديانات لقوله تعالى (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم) (القران الكريم سورة البقرة ص163) ، وحقيقة خارجية يثبتها العمل بمبادئ وأخلاق هذا الدين وأما من ناحية الاعتراف فقد اعترفت بان الحقيقة التي جاءت في الأديان الأخرى هي حقيقة واحدة قبل أن تدخل عليها يد التغير والتحريف ، فإذا كان مصدر الحقيقة هو الدين فالحقيقة واحدة.

5. قائمة المراجع:

القرآن الكريم روية ورش سورة البقرة الآية 163

1 المصادر:

- برغسون هنري ،(1971) منبع الدين والأخلاق ترسامي ألدروي ،وعبد الله عبد الدائم

،مصر، الهيئة العامة للتأليف والنشر، د ط سنة ص 236

2- المراجع:

3- - كامل فؤاد،(1993)أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، بيروت، دار الجيل ط1 ، ص132

- مراد وهبة ،(1978) ،المذهب في فلسفة برغسون ، مصر، داروهدان للطباعة والنشر، ط2 سنة

ص 147

. محسن بدوي عبد الفتاح ،(2008) الإبداع الروحي والفلسفي ، مصر منشأة المعارف الإسكندرية ، د ط
ص 185.

- جلال صادق العظمى ،(1965)دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، بيروت، دارالعودة د ط سنة
ص 132,133 -سورة البقرة الآية 163

.وليم كلي،(2010) ، تاريخ الفلسفة الحديثة ترمحمد احمد سيد ، لبنان التنوير، ط1 ص 548

. حنفي حسن(2007) برغسون فيلسوف الحياة ، القاهرة المكتب المصري للمطبوعات ، د ط ص
337 .

. لواء أحمد عبد الوهاب ،(دس)الإسلام والأديان الأخرى ، القاهرة مكتبة التراث الإسلامي د ط
ص 30 .